أنا محتاج لنقاء ضميرك !

كيف توغلتَ ـ تعديت حدودك ـ كيف استثنيت دمي ـ كيف تجاهلت التفاحة والحجر الساخر من شللي ـ لا تمهلني ـ لا تُنظرني سبع سنين أخرى ـ دعني أنطلق الآن كصاروخ ـ أبحث عن آبار النفط الأخرى ـ أبحث عن شجرات السلف الصالح ـ أستنطق رعيان البرية في غرف التحقيق ـ وأخرج بالحكمةْ والقول الفصل ..

أنت تباطأت كثيراً ـ شاهدتك ترشف فنجانك في مقهى الساحل ـ تطلب كأساً ثالثة في بار الميناء تراود سيدة أخرى ـ تدلك ساقيها بالصابون العاطر في حمام المنزل (بالأجرة ؟ لا بأس !)

عبأتُ الإضبارة يا ابن الكلب فماذا بعد ؟ ـ نتفاً من تاريخ حياتي ؟ ـ حسناً أضغ إلي قليلاً : لم أولد بعد ـ وهذا لا يكفي طبعاً ـ فأنا لم أُقتل بعد !

بقراتي سبع ـ وبناتي سبع ـ وعيوني سبعْ ـ بيتي في وادي الجنية ـ مستور بالقصب العالي ـ ويحيط به سور عال ـ ويقرقر في ساحته نبعْ ـ بيتي من طين ـ مسقوف بجذوع الأشجار ـ وفيه اصطبل ومضافة .

من عاداتي أن أخرج للقنص بعيداً في برية هذا البشرق المدهش ـ من عاداتي أن أقتل قطاع الطرق وبوليس الدولة .

من عاداتي ايضاً ان ادفع للسلطة أعشار المحصول وارباع المحصول ـ لذا أصبحت احب الثورة .

أأجيد الثورة ؟ ـ من يدري ؟ ـ لم أكسب بعد ولم أخسر بعد .

قل لي بحياة ابيك ـ

أحرام اني غافلت المختار الخائن ـ ودبكت بنسوته ؟

قل لي بحياة ابيك ـ

من اولى بالقرش : المتسول ؟ ام أغنية السيدة الحبلى ؟

(لا تنس جنون الاسعار العاصف في هذي الأيام !
لا تنس جنون الشاعر والألغام الموقوتة !)

أأواصل يا ابن الكلب رواية سيرتيَ الذاتية ؟ حسناً ـ أصغ قليلا ـ لم أُقتل بعد ـ ولم أولد بعد ـ

طوفت كثيراً في اقطار الدنيا ـ وكما أذكر ـ في القرن الماضي ـ جرفتني أمواج البحر الى مملكة تدعى « زيوناز »

وهناك (تفضل دخن !) ـ قلت هناك تصدى لي أحد الصحفيين بأسئلة محرجة جداً ـ قال : « أجبني من فضلك يا ابن الموتى ـ ما رأيك في دولتنا « زيوناز » ؟

ما رأيك في قوتنا الضاربة ـ وما رأيك في خارطة بلادي ؟ اين ترى حد الأمن الأفضل ؟ »

فاجأني ابن الشرموطة ـ لكن لم يفحمني ـ كنت شديد الحذر ـ تنحنحت وقلت بكل وقار : « دولتكم شيء يدهشني حتى الدمعْ . دولتكم أحسن من قنينة كوكا كولا ـ في فريزر براد أمريكي الصنعْ » ..

كنت شديد الحذر ـ تنحنحت ـ أضفت بكل وقار : « دولتكم

آخر نمره ـ في سيرك الفاشست . قفزة موت ساخنة ـ من قاع الدست . أما قوتكم فهي أشد مضاء من سكين الجزار . وحدودكم الأمنية امر هام . ولذا يستحسن أن تبقى مداً جزراً ـ طالعة نازلة ـ فى خفة أنشوطة ـ أو فى خفة تكة كلسون القحبة ! »

كنت شديد الحذر ـ تلفت يميناً وشمالا ـ وحثثت خطاي إلى أقرب ملجأ ..

كانت أسراب الطيارات تداهم منزليَ الطينيَّ المتهدم في وادي الجنيّة . عبأت الإضبارة ـ هل تقطع راسي الآن ؟ السيف النطع الجلّادون الكهان . رأسي رمل نجديّ ـ عنقي عامود ضباب من لبنان .. هل تقطع رأسي الآن ؟

أعرف طيبة قلبك ـ أعرف حسناتك ـ أعرف رفعة محتدك ـ دماثة أخلاقك ـ رقة روحك . أعرف أنك لن تقطع رأسي ! لن تقطع رأسي ـ باركني ـ خذ بيدي ـ أرشدني في وعر سبيلي ـ خذ بيدي ـ فانا محتاج لنقاء ضميرك يا موت ..